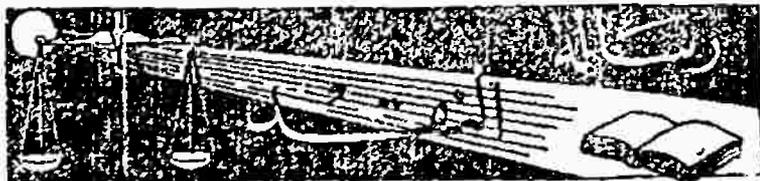


لحرف «الكاف» وما بعدها من الحروف، وفيه فهارس لأسماء البلدان والمواضع، والنباه والجبال، وللأعلام عامة، وللقوافي، تقع في أكثر من مئتي صفحة. وضمها وورثها الأستاذ السقا فزاد



الكتاب قيمة علمية

وقد ألقنا - في كلمة نشرتها هذه المجلة الكريمة عند صدور الجزء الثالث - بلاعة موجزة عن صعوبة نشر المؤلفات القديمة. وخاصة ما يتعلق بتحديد المواضع، وأشرنا إلى ما بذله الأستاذ السقا من جهد في سبيل تحقيق هذا الكتاب، وصححنا بعض أغلاط وقعت فيه، ويسرنا أن نرى الأستاذ قد أخذ بكثير من تصحيحاتنا حينما وضع فهرس الخطأ والصواب، وفي آخر الكتاب، وإن نسب تصحيح تلك الأخطاء إلى المجلة التي نشرت التصحيح، ولم ينسبه إلى كاتبه

وقدبرنا لما بذله الأستاذ من عناية في التحقيق، واعتراونا بفضل، لا يحولان بيننا وبين الإشارة إلى شيء من ملاحظتنا على هذا الجزء، إشارة تقصد من ورائها الخير، من إفادة القراء في تصحيح بعض ما جاء في هذا الجزء، مما هو بحاجة إلى تصحيح الملاحظة الأولى:

يعني بتحقيق الدسوس؛ الرجوع إلى مصادرها الأولى، للثبوت من صحتها، ولوثوق من مطابقتها لما في تلك المصادر، والأستاذ السقا - وإن رجع إلى كثير من الكتب التي ألفت في تحديد المواضع وبيانها، وإلى غيرها من الكتب اللغوية والأدبية، إلا أنه قد فاته الرجوع إلى كثير من الكتب التي استقى البكري مواد كتابه منها. وهذا أمر غريب جداً من أستاذ جامعي، يدرس مناهج التحقيق العلمي، ويؤلف فيه، وينقد ويناقش البحوث والمؤلفات وفق قواعده. وهما هي الأمثلة:

(١) في صفحة ١٢٧٤: (المهجم ... هو خزار الجبل التتم ذكره، قاله الهمداني) كذا. فلنرجع إلى المصدر الأول - وهو الهمداني - لننظر هل قال هذا القول؟ للهمداني - وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المروفي بن الحائك المتوفى في سنة ٣٣٤ تقريباً - مؤلفات، طبع منها «صفة جزيرة العرب» والجزء الثامن والعاشر من «الإكليل»

كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

تأليف: أبي عبيد البكري الأندلسي

الطبع سنة ١٤٨٧ هـ

تحقيق الأستاذ مصطفى السقا المدرس في الجامعة المصرية

الأستاذ حمد الجاسر

تم طبع هذا الكتاب القيم، بصدور جزئه الرابع، حاوراً

وفي لبيب الروح طهرتها

من وصمة الآثام

تحت رماد الشوق أخفيها

في مبد الأحمال

وهذه الأطياف مهدتها

على سدى الأوهام

في اللذة الهوجاء لعنة شيطان

في الجذوة الحمراء! ثورة نيران

جبلت كئسي في رماد السنين

في حمراً أتراحي

وفي دروب، في كهوف الحنين

أطفأت مصباحي

وفي عذاب الضارع المتكين

نادت أشباحي

لكنتي... على صخور اليقين

حطت أقداحي

في اللهب المجنون تشار أحلامي

في الحما السنون أغرقت آثامي

عبر للطيف السرابي

عضو « المجمع العلمي العربي » في « أوردتيل كوليج مجازين Oriental College Magazine التي تصدر في « لاهور ، الباكستان » منذ بضع سنوات ، وكان خليفاً بالأستاذ السقا الرجوع إلى هذه الرسالة ، لتحقيق النقول الكثيرة التي نقلها البكري منها ، وقد يكون للأستاذ المدر في عدم اطلاعه عليها ، ولكن ياقوت الحموي ، نقل جملها في « معجم البلدان » والسيد السهمودي مؤرخ المدينة نقل كثيرا منها في « وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى » و « المعجم » و « وفاء الوفا » مطبوعان ولا غنية لمن يقوم بتحقيق مؤلف في تحديد مواضع بلاد العرب وأمكنتها عن الرجوع إليهما ، وإلى أمثالهما . وعدم تحقيق ما نقل البكري من هذه الرسالة سبب كثيرا من الخلط في تحديد المواضع ، ومن الغلط في تلك النقول ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفحة ١٣٧٧ : (ورقان بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده قاف ، على وزن فعلان ؛ وهو من جبال تهامة ، ومن صدر مصدا من مكة فأول جبل يلقاه ورقان) . وهذا غلط شنيع ، فورقان جبل لا يزال معروفا باسمه هذا وهو بعيد عن مكة ، وليس بأول الجبال التي يلقاها المصعد منها ، بل كل الجبال الواقعة بين مكة والمدينة هي إلى مكة أقرب منه إليها . والبكري نقل الكلام هذا من رسالة عرام ، إلا أنه أبدل كلمة « المدينة » بكلمة « مكة » فورقان بقرب المدينة . وجاء في هذه الصفحة : (وأهل الحجاز يسمون السباق الضمخ ، وأهل الجند يسمونه (المرتن) . والأستاذ السقا يعلم أنه ليس لأهل الجند لغة تقارن بلغة أهل الحجاز ، وأن الصواب : (وأهل نجد) كما في رسالة عرام ، طبعة اليميني ص ٢٧٥ من الهجة ، وعلى ذكر اللغة ترى الإشارة إلى أن قول الأستاذ السقا (ص ١٢٧١) أنطى ؛ بمعنى أعطى ، في لغة اليمن . فيه تساهل ؛ إذ من المعروف أن هذه اللهجة لا يختص بها اليمنيون ، بل يشاركونهم فيها بعض المدنانيين ، من قيس عيلان وغيرهم ، ورياح بن الأشل الذي فسر الأستاذ كلامه غنوي من قيس عيلان ، فما معنى حصر تلك اللهجة بأهل اليمن ؟

٤ - وفي ص ١٣٥٢ : (تأتي من شتمير وذروة ... وبأعلى كلية ثلاثة أجيال صغار ، منفردات من الجبال ، يقال لها سنابك) . ولو رجع الأستاذ إلى رسالة عرام ، أو إلى النساقلين

وقد عول البكري على هذين الكتابين ونقل عنهما ، وأكثر النقل . ومما نقل عن (صفة جزيرة العرب) كلامه هذا في تعريف المهجم ، ولكن النقل هنا مبتور ناقص ، كقراءة من يقرأ : (فويل للمصلين) ثم يقف . وها هو نص كلام الهمداني : (ص ١٧١ طبعة ملر ، في ليدن وهي الطبعة الوحيدة) : (ديار ربيعة ، من العروض ونجد : الذنائب ، وواردات ، وخزاز - ويقال فيه خزازي . وقد يرى قوم من الجهال أن ديار ربيعة بن زرار كانت من تهامة ، من سررد ، وبلد لسان من عك ، وأن تبعاً أقطمهم هذه البلاد ، لما حالقوه ، وهذا من الأخبار المصنوعة لأن الملوك أجل من أن تحالف الرعايا ، وإنما بنوا هذا الخبر على وهم وهوى ، فقالوا في المهجم وهي خزة : خزازي ، وفي الأنوم الأنمين ، وفي الذنائب : الذنائب ، وفي العارضة : عورض) . اهـ ملخصاً . وتنضح المسألة حينما نعلم أن المهجم واد في تهامة ، يصب في البحر ، قرب مدينة زيد ، وأنه كان يطلق عليه اسم (خزة) ويقارب هذا الاسم (خزاز) وهو اسم لجبل في نجد ، بينه وبين المهجم ، مغاوز وفيافي ، ولهذا الجبل ذكر كثير في أشعار العرب ، وله يوم من أيامهم المعروفة ، بين القحطانيين ، والمدنانيين ، وقد أورد البكري شيئاً مما ورد فيه ، عند ذكر اسمه ، فلما عرف المهجم قال بأنه هو خزاز التقدم ، ناقلاً عن الهمداني ، بل ناسباً القول إليه . اعتماداً على الكلام الذي نقلناه آنفاً ، والذي قال عنه الهمداني إنه مبنى على وهم وهوى ، وبهذا النقل البتور ناقص اختل المعنى ، وانعكس القصد

(٢) وفي صفحة ١١٧١ - نقل عن الهمداني أيضا - يتعلق بمأرب ، جله مأخوذ من الجزء الثامن من كتاب (الإكليل) وهذا الجزء مطبوع مرتين ؛ مرة في العراق ، والأخرى في أمريكا ، ولكن الأستاذ السقا لم يرجع إلى هذا الجزء لكي يحقق النص

٣ - لرام بن الأصبغ السلي الأعرابي رسالة عن « تهامة وسكانها ، وما فيها من القرى والبياه » وقد نقل البكري جل هذه الرسالة ، في مواضع متفرقة من كتابه هذا ، وصرح بالنقل منها في مقدمة الكتاب ، وفي الكلام على « رضوى » وقد نشر هذه الرسالة العلامة المحقق الشيخ عبد العزيز اليميني الهندي ،

معجمة ، فألف ، فباء موحدة فهاء (اطر هذه المائة من « وفاة
الوفاج ٢ » (معاجم اللغة والمواضع)

(٢) ص ١١٥٠ : (ضم القنان لقمعس سواءها) والصواب
ما في طبعة جونتجن : (ضمن) - راجع مادة « القنان » من
« معجم البلدان »

(٣) وفي ص ١١٤٤ : (ديار سعد بن هذيم) . وقال السقا:
ابن ساقطة من طبعة جونتجن والصواب سقوطها ، لأن سمدا
هذا حصنه عبد حبشى يقال له هذيم ، فنلب عليه فتيل : سم
هذيم ، وليس هذيم أباً لسعد . (انظر المقتضب من جهرة
النسب « ورقة ١٠٥ / ١ مخطوطة دار الكتب المصرية)

(٤) وفي ص ١٢٢٧ : (السلق : بكسر أوله ... منزل على
أربعة أميال من مكة) . وفي طبعة جونتجن : (أيام) مكان :
(أميال) ومعنى الصواب : قل الهمدانى - فى « صفة جزيرة
العرب » ص ١٨٥ - : ومن أخذ الجادة من مكة إلى معدن
التمر ، فمن مكة إلى البستان ٣٥ ميلا ، ومنه إلى ذات عرق ٢٤
ميلا ، ومنها إلى التمر ٢٠ ميلا ، ومنها إلى السلق ١٧ ميلا) .
١ . هـ ملخصا . وهذا من أدق التحديد ، فى بعد هذا الموضع عن
مكة ، ومن أوضح الأدلة على أن المسافة بينها وبينه أربع
(ليال) لا (أميال)

(٥) وفي ص ١٢٧١ : (منج : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ،
بعده عين مهمله مكسورة ، وجيم معجمة) وكلمة (معجمة)
لاعمل لها . إذ كلمة (الجيم) لا مشابه لها من الحروف فى صورتها .
لكى تميز بالإعجام ، وهى ساقطة من طبعة جونتجن

(٦) وفي ص ١٢٨٥ : (الحضرى : هو عبد الله بن عماد
ابن سليمان) وفى طبعة جونتجن (سلمى) ولعلها أصوب . إذ
هذا الاسم هو المعروف بين العرب الجاهليين . بخلاف سليمان . فهو
وإن اشتهر بين أهل المدن فى العهد الجاهلى ، قليل بين البدو
(وانظر ترجمة « العلاء بن الحضرى » فى الأعلام للزركلى)
ولعل فى هذا التدر كفاية

محمد الجاسر

البقية فى العدد القادم

منها غير البكرى . لوجد أن كامتى (ذروة) و (سنايك) مما
تصحف على البكرى ، وأن صوابهما (ذرة) و (شنانك)
الملاحظة الثانية

يرى القارى فى مقدمتى الجزء الأول ، والرابع فى هذا
الكتاب ، قليلا من قيمة مطبوعة المستشرق وستنفيلد ، وثمنا
على هذه المطبوعة ، مطبوعة الأستاذ السقا ، ومن ذلك ، من
مقدمة الجزء الرابع : (أرجو أن يكون من ورائها تصحيح
لكثير من الأخطاء التى وقعت فى تلك الطبعة .. فهرس هذه
الطبعة يمتاز بالتصوى الدقيق ، الذى لم يفادر صغيرة ولا كبيرة
إلا أحصاها ... فهرس الأعلام يمتاز بالاستيعاب والاستقصا ،
كسابقه ، وبأنه لا نظير له فى طبعة جونتجن ... فهرس القوافى
ليس له نظير فى طبعة جونتجن كذلك ، ويمتاز بشموله فى دقة
كاملة ... أما ما وقع من المؤلف من خطأ ، وكذلك ما وقع فى
مطبوعة جونتجن فقد أصلحته ، ونهت عليه)

للأستاذ السقا أن يصف عمله بالإتقان والجودة ، والشمول
والإحاطة ، فهو جدير بذلك ، ولكن الاستقصا ليس من
صفات النصفين ، ومطبوعة جونتجن هى أول مطبوعة من هذا
الكتاب انتفع بها الباحثون ، وهى على ما فيها من أخطاء
- قل أن يعلم من مثلها مطبوع عربى - على درجة عظيمة من
الصحة ، وطابعها معروف بسمة اطلاعه ، ونحريه للصواب ، ولو
لم يكن من فضله إلا تمهيد السبيل للأستاذ السقا ، لكنى سيبا
لعدم النيل من عمله ، إن لم يوجب الثناء عليه ، ولعلنا لا نعدو
الحقيقة إذا قلنا إن كثيرا مما ظنه الأستاذ السقا خطأ فى طبعة
جونتجن هو الصواب بعينه ، وقد ذكرنا شيئا من ذلك فى نقدنا
للجزئين الأولين ، الذى نشرناه ، واعتمد عليه الأستاذ فى
تصحيح الأخطاء ، ومن الأمثلة ، مما فى هذا الجزء :

(١) ص ١٣٣٣ : (وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة
بالرابة) وقال الأستاذ فى الحاشية : فى طبعة جونتجن (الرابة)
وقال : إنه تصحيف . والتصحيف هو ما اختاره الأستاذ ، إذ
تجتمع سيول تلك الأودية : (الرابة) بالزاي الضمومة ، فنين